رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الصف | الأية 6

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم يصدق لقاء مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعد اسمه احمد - 00:00:00

ولما جاءهم من البينات قالوا هذا سحر مبين هذه الاية الكريمة في سورة الصف جاءت بعد قوله جل وعلا قال موسى لقومه يا قومي لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم - 00:00:39

فلما جاءوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسولي يأتي من بعد اسمه احمد - 00:01:10

هذه الاية الكريمة وان قال عيسى ابن مريم مثل الاية السابقة فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم تسمية له لان من قبله من الرسل ولك يا محمد فيهم اسوة - 00:01:46

كما قال الله جل وعلا فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وامر صلى الله عليه وسلم بالصبر والتحمل وهذه الاية كالاية التي قبلها الهوى فيهما التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:23

وان موسى كليم الرحمن لقومه وان عيسى الذي هو كلمة الله القاها الى مريم اودي كذلك وهذه سنة الله جل وعلا في خلقه ان من جاء بالهدى والحق والبيان لابد وان يوذى في هذا الذي جاء به - 00:02:49

ولن يسارع الناس لقبوله ولابد من الصبر والاحتساب ولذا امر الله جل وعلا بالصبر في ايات كثيرة من كتابه واقسم جل وعلا بان الانسان من حيث هو انسان هو في خسارة - 00:03:38

ما يستحق دخول الجنة ولا يستحق النجاة من النار لكونه انسان وانما يستحق هذا بالايمان والعمل الصالح والدعوة الى ذلك والصبر على الاذى فيه وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر - 00:04:07

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر هذه السورة العظيمة مع قصرها اشتملت على امر عظيم يقول الامام الشافعي رحمه الله لو ما انزل الله على خلقه حجة الا هذه السورة لكفتهم - 00:04:38

الانسان من حيث هو انسان لا يستحق الجنة ولا يستحق النجاة وانما هو خاسر الا. من اتصف بهذه الصفات الاربع الا الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم. ولا يكفي ان الانسان يكون صالح في نفسه - 00:05:08

بل لابد ان يدعو الاخرين ثم اذا تعرض للاخرين بالدعوة لابد ان يؤذى فعليه بالصبر ما يجزع ولا ييأس ولا ينتصر لنفسه وانما يصبر ويتحمل ليؤجر والله جل وعلا يقول انما يوفى الصابرون - 00:05:36

اجرهم بغير حساب والله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اذكر ماذا قال موسى لقومه وماذا قال عيسى لبني اسرائيل قال بعض المفسرين موسى عليه الصلاة والسلام - 00:06:11

قال لقومه يا قومي وعيسى عليه الصلاة والسلام قال يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم ما قال يا قومي قيل انه لانه لا نسب له فيهم لان النسب للاب - 00:06:46

فالرجل يوسب الى هذه القبيلة بانه منها ويقول لها قومي واما ابن المرأة منهم فلا ينسب اليهم فهم ناداهم بصفتهم واسمهم قال يا

بني اسرائيل بان عيسى عليه الصلاة والسلام - 00:07:15
اية من ايات الله وهو وجد من مريم عليها الصلاة والسلام ولم يمسها بشر حملت به بامر الله جل وعلا ونفخ الملك وولدته ونصب اليها. فقيل عيسى ابن مريم والمسلمون - 00:07:43
حقا هم الذين اعطوا عيسى عليه الصلاة والسلام حقه كما وصفه الله واليهود والنصارى تجاوزوا واخطأوا في عيسى عليه الصلاة والسلام خطأ فاحشا اليهود عليهم لعنة الله قالوا هو ابن بغي - 00:08:12
يعني ابن زنا والعياذ بالله فنسأل امه التي برأها الله جل وعلا وطهرها الى ما لا يليق بها في حق عيسى عليه الصلاة والسلام والنصارى عليهم لعنة الله ولو فيه قالوا هو ابن الله - 00:08:49
وقالوا هو ثالث ثلاثة يعني الالهة ثلاثة هو احدها فغدوا فيه والمسلمون هم الذين عرفوا حقه كما وصفه الله جل وعلا في كتابه العجوز قالوا هو كلمة الله وروحه القاها الى مريم - 00:09:24
روح من الارواح التي خلقها الله جل وعلا والقاها في رحم مريم عيسى ولذا نسب اليها ولم ينسب لاب واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل. اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام - 00:09:55
وهم ينسبون اليه. مؤمنهم وكافرهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا وعيسى عليه الصلاة والسلام هو خاتم رسل بني اسرائيل ما بعث الله من نبي بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا من ذريته - 00:10:24
وابراهيم عليه السلام ولد له ولدان اسماعيل من هاجر واسحاق من سارة وكان الانبياء من ذرية ولديه وكل انبياء بني اسرائيل كل من بعث بعد ابراهيم من ذرية اسحاق سوى محمد صلى الله عليه وسلم فهو من ذرية اسماعيل - 00:11:03
وهو بدعوة ابراهيم عليه السلام حينما قال ربي وابعث فيهم رسولا منهم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم من ذرية اسماعيل. عليهم الصلاة والسلام يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا - 00:11:43
يعني ارسلني الله جل وعلا والذي جئت به ليس شيئا مخالف لما سبق بل هو مصدق لما بين يدي من التوراة التوراة نزلت على موسى عليه الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام جاء بشريعة مكملة - 00:12:12
بشريعة موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام فعيسى يقول لبني اسرائيل جئتكم بشيء ما يخالف طريقة ولا يخالف الكتب السابقة ما جئتكم بشيء يخالف حتى تتشككوا فيه او تكذبوه او تردوه علي جئتكم بما فيه تصديق للكتب السابقة - 00:12:45
واشهر الكتب عندهم التوراة مصدقا لما بين يدي من التوراة ما بين يدي يعني ما كان قبلي امامي ومبشرا برسول يأتي من بعد اسمه احمد مصدقا لما قبلي ومبشرا بما بعدي. فانا ما جئتكم بشيء تنكرونه - 00:13:28
فما يليق بكم ان تردوا علي دعوتي ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد. هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبينا صلى الله عليه وسلم سماه الله جل وعلا احمد - 00:14:01
ومحمد واسماء كثيرة له كما سيأتي بيان بعضها قبل ان يولد عليه الصلاة والسلام سماه الله بهذا الاسم فعن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:24
انني اسماء انا محمد وانا احمد وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي يعني بعدي يعني يكون الحشر بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة. كما قال عليه الصلاة - 00:14:49
والسلام بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وانا الماحي. فمن اسمائه عليه الصلاة والسلام الماحي. الذي يمحو الله به الكفر وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وعن ابو موسى رضي الله عنه قال - 00:15:11
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يأتوا النجاشي. بالحبشة وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشي يقول اشهد ان محمدا رسول الله. وان الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه للملك وما تحملت من امر الناس - 00:15:44
لاتيت حتى احمل نعليه يقول حتى اخدمه هذا ملك الحبشة يقول لولا ما انا فيه بانه عرف بما ذكره جعفر ابن ابي طالب ومن معه من الصحابة الذين هاجروا الى الحبشة - 00:16:14

قال هذا الذي بشر به عيسى وذلك ان بعض الصحابة رضي الله عنهم لما اوذوا وعذبوا في مكة اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة قال ان هناك ملك لا يظلم احد عنده - 00:16:39

قال ثنى من النبي صلى الله عليه وسلم على ملك الحبشة وهاجر عدد من الصحابة رضي الله عنهم يزيدون عن السبعين الى الحبشة فلما استقروا هناك وارتاحوا ما هدأت قريش - 00:17:05

وذاقها ويقع ذلك فارسلت اثنين عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليطلبوهم من النجاشي ليسوقهم اليهم اسرى واعطوا الرسولين عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد اعطوهم الهدايا التي يألفها ويحبها - 00:17:30

ويطمئن اليها النجاشي كرشوة له فذهبوا اليه ودخلوا عليه فسجدوا له وقدموا له ما اتوا به من الهدايا فسر بها واخذها فلما اطمئنوا اليه قالوا ايها الملك انه جاء الى ارضك اناس من قومنا خالفونا وخرجوا علينا - 00:18:02

وارسلنا قومنا اليك لتسلمهم الينا. لنذهب بهم الى ذويهم الملك بصفته هذا عادل ما احب ان يأمر بهم ويقول خذوهم. قال لا احضروهم الي ليسمع منهم فارسل النجاشي اليهم وقال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بصفته اقرب الجماعة الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:36

وابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام وقال انا خطيبكم اليوم دعوا الامر لي اتكلم مع النجاشي ودخل النفر منهم ابو موسى رضي الله عنه ومنهم عبدالله بن مسعود ومنهم جعفر بن ابي طالب وعدد كبير - 00:19:12

من الصحابة رضي الله عنهم الذين هاجروا الى الحبشة دخلوا على النجاشي وسلموا عليه ولم يسجدوا له فقيل لهم لما دخلوا ما لكم لا تفسدون للملك قالوا علمنا نبينا الا نسجد الا لله وحده - 00:19:39

والسجون والخضوع لله وحده ولا يجوز السجود لغيره وهنا احب ان انبه ان بعض الناس اذا سلم عليه طأطأ رأسه وهذا ما يجوز لان هذا خضوع وتذلل وانما يسلم المسلم على المسلم وهو رافع الرأس - 00:20:07

ما يطأطئ راسه كأنه يخضع له او ينحني له او يركع له لا ما يجوز له هذا هؤلاء رضي الله عنهم تمسكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم تأخذهم في الله - 00:20:34

وما تقربوا الى الملك بشيء لا يجوز في شريعتهم. وهكذا ينبغي للمسلم ان يكون معتد بنفسه ومعتصم بدينه كما يكون معيوف يتناسى التعاليم الاسلامية عند الكبراء. لا يتقيد بها دائما وابدا - 00:20:54

وما خضعوا مع فقرهم وحاجتهم وتذللهم رظي الله عنهم وظعفهم وخوفهم من هؤلاء لانهم ارأوهم رأوا عمرو بن العاص وعمرة ابن الوليد ويعرفون ماذا جاءوا من اجله لكنهم اتقوا الله جل وعلا. ومن اتقى الله وقاه - 00:21:23

وفرح الاثنان من قريش كونه لم يسجدوا. قالوا هذه واحدة. نوغر صدر الملك عليهم وقالوا ثانية قالوا ايها الملك انهم يقولون في عيسى قولا عظيما يعني يقولون في قول ضلال - 00:21:46

انتم تعلمونه وهم يقولون هو عبد انهم يقولون في عيسى قولا عظيما وقال الملك بصفته تعرضوا لدينه وعقيدته وقال الملك ما تقولون في عيسى قالوا علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم - 00:22:11

لانه كلمة الله وروح منه القاها الى مريم البتول الحصان الرزان فهو عبد الله ورسوله وسر النجاشي بما سمع واخذ عودا من الارض والتفت الى من حوله من القساوسة وقال والله ما زادوا في حق عيسى بقدر هذي ولا نقصوا. هذا وصفه الحقيقي - 00:22:40

هو عبد الله ورسوله وقال اذهبوا في البلاد كيف شئتم. للصحابة رضي الله عنهم. وقال ردوا الهدايا التي اتى بها رسول قريش لانها هذي فهم انها رشوة وقال ردوها عليهم - 00:23:15

فخرجوا خاسرين ايد الله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذهبوا في البلاد في بلادي كيفما شئتم ولا احد يتعرض لكم وقال والله لولا ما انا فيه من الملك وما تحملت من امر الناس لاتيته حتى احمل نعليه - 00:23:41

وترحم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه نمامات لانه شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بخلاف غيره ملك الروم وملك مصر وبعض احبار اليهود فهم عرفوا انه رسول الله وتكبروا وعاندوا - 00:24:15

الدنيا والاخرة والعياذ بالله وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال مكتوب بالتوراة صفة محمد وعيسى ابن مريم يدفن معه صفة محمد وعيسى ابن مريم عيسى ابن مريم يدفن معه. لان عيسى عليه الصلاة والسلام رفعه الله الى السماء حيا. فهو حي - 00:24:45
وينزل في اخر الزمان ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم. ثم يموت بعد هذا وبما دل على هذا الحديث انه يدفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا - 00:25:19
لعيسى يا رسول الله هل بعدنا من امة قال نعم يأتي بعدكم امة حكماء علماء ابرار اتقياء. كانهم في الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق. ويرضى الله منهم باليسير من العمل - 00:25:43
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في التوراة احييت لاني امتي عن النار يعني يجافيها ويبعدها عن النار صلوات الله وسلامه عليه واسمي في الزبور الماحي محا الله بي عبدة الاوثان - 00:26:15
واسمي في الانجيل احمد. كما قال عيسى ومبشرا برسوله يأتي من بعدي اسمه احمد وفي القرآن محمد وكل هذه الاسماء لها معان معان عظيمة ومحمد اي انه كثير الحمد لله او محمود في خصاله وافعاله صلوات الله وسلامه عليه - 00:26:38
مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعد اسمه احمد فهذه بشارة عيسى عليه الصلاة والسلام لمحمد صلى الله عليه وسلم. ولم يكن بينهما رسول لان عيسى هو اخر انبياء ورسل بني اسرائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم هو اول - 00:27:10
واخر انبياء العرب هو اخر الانبياء عموما وهو اول نبي واخر نبي من ذرية اسماعيل عليه الصلاة والسلام فلما جاءهم بالبينات فلما جاءهم للعلماء رحمهم الله في الجانب البينات هنا قولان - 00:27:43
فلما جاءهم قال الكثير الظمير يرجع الى احمد الى محمد صلى الله عليه وسلم. يعني مع كونه بشر به من قبل عيسى عليه السلام لما جاء محمد قالوا هذا سحر مهين - 00:28:19
وقيل المراد جاهم عيسى لما جاءهم بالبينات الدالة على صدقه قالوا هذا سحر مبين اي سحر بين واضح جلي وليس الامر كذلك بل فرق عظيم بينما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:42
وما جاء به وما يأتي من قبل السحرة كما يأتي من السحرة هو تخييل. والانبياء هو حق وبين وواضح في مصداقيته بانه صدق جلي فلما جاءهم اي عيسى او جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالبينات يعني - 00:29:07
معجزات لان كل واحد جاء بمعجزات من الله جل وعلا تدل على صدقه وكل نبي بعثه الله جل وعلا اعطاه من المعجزات البينة الظاهرة الواضحة ما يدل على صدقه والانبياء معجزاتهم عليهم الصلاة والسلام في زمنهم ومعهم - 00:29:38
ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مستمرة وهي هذا القرآن العظيم. الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. تنزيل من حكيم حميد حماه الله جل وعلا وحفظه - 00:30:11
الكتب السماوية السابقة وكل الله حفظها الى علمائها كما حفظوها والقرآن العظيم تكفل الله جل وعلا بحفظه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو بين ايدينا الان والحمد لله كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:30:32
حفظه الله من الزيادة والنقص والتغيير والتبديل وتحدى الله جل وعلا به فصحاء العرب وبلغاءهم ما استطاعوا ان يأتوا بمثله ولا بعشر سور من مثله. ولا بسورة واحدة من مثله - 00:31:06
معجزة لا يستطيعون ان يأتوا بمثله لانه كلام الله وكلام المخلوق ما يستطيع مهما اوتي من البلاغة والفصاحة ما يستطيع ان يصل الى مثل كلام الله جل وعلا وفي هاتين الايتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واقامة للحجة على - 00:31:30
الخلق لان عيسى عليه الصلاة والسلام وكذلك الانبياء قبله. ما من نبي بعثه الله في الا قال لهم ان بعث محمد وانتم موجودون فامنوا به وقد بشر به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. والله اعلم وصلى الله وسلم - 00:32:00
وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:32